



سادساً

أمور مساعدة يحتاجها

الذاكر

سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يحتاج الذاكر إلى أمور مساعدة تعينه على تعميق الذكر في قلبه، وتحقق له رقة في القلب، فيصبح أكثر استعداداً لتلقي النفحات والتجليات الإلهية، ومن أهم هذه الأمور التي يحتاجها:

- أ- تلاوة القرآن الكريم، بشروطها: التدبر، والعلم، والعمل.
- ب- التقرب إلى الله بالنوافل.
- ج- الإكثار من الدعاء.

أولاً: تلاوة القرآن الكريم:

قال شيخنا رحمه الله: (وإن أعظم الدواء لكل أمراض النفس، وأفْ تَك السلاح للتغلب على أهوائها وإحياء النفس المطمئنة بالله، هو إدمان ذكر الله مع حضور القلب، ولا أعوّن على ذلك مثل الذكر مع الجماعة والاستدامة على ذلك؛ فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولا يستوحش أنيسهم، وإذا أضيف إلى ذلك تلاوة ما تيسر من القرآن مع التدبر والفهم والعمل، فهناك تثمر حديقة القلب بالعلوم اللدنية والحكم الربانية ويكون المؤمن حينذاك مثل الغيث أينما وقع نفع، وتظهر في مرآة شخصه الأخلاق المحمدية..)^(١).

(١) من رسالة أرسلها إلى إخوانه في إحد أسفاره.

إذاً المطلوب منك حتى تنجح في مدرسة الذكر:

- ١- أن تذكر الله تعالى.
- ٢- أن تكون حاضر القلب في الذكر.
- ٣- أن تستديم على الذكر.
- ٤- أن تذكر الله مع الجماعة.
- ٥- أن تتلو القرآن الكريم بثلاثة شروط:
أ- التدبر. ب- العلم. ج- العمل.
وأضيف إليها: ٦- التقرب إلى الله بالنوافل .
٧- الصلاة والدعاء و الاستغفار بالأسحار.

فأول شروط التلاوة تدبر القرآن، لذلك خاطب ربنا عز وجل المنافقين بعد أن بين أحوالهم وذكر معائبهم فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [سورة حمد]، فقد يقفل على القلب بسبب المعاصي والغفلة والران الذي يغلف القلب، فيصم ويعمى ولا تصل إليه معاني القرآن الكريم، ولا علومه وحقائقه ولا توجيهات الله تعالى، وعليه فلا ينتهي صاحبه عن النواهي ولا ياتمر بالأوامر.

فينبغي عليك أن لا تقرأ القرآن بسرعة دون فهم وتدبر، بل تقرأ الآية بتمعن، فإذا لم تستوعب فأعد القراءة إلى أن تستوعب المعنى تماماً، قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴾ [سورة الإسراء]، ومعنى فرقناه أي أنزلناه مفرقاً وبيّنا فيه الأحكام وفصلناه ، ومعنى على مكث: أي على مهل وتؤدة لتفهموه وتدبروه ، وعندئذ تزيدك هذه التلاوة إيماناً بالله.. يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة الأنفال].

ثم بعد التدبر يكون العلم والعمل بالقرآن، وتكون الاستجابة لله تعالى:
لَبَّيْكَ عَمَلًا.. لَبَّيْكَ سَلُوكًا وَأَخْلَاقًا.. كما أمرت يا إلهي وكما تُحِبُّ.

فإذا قرأنا القرآن على هذه الشاكلة تتنور به قلوبنا أولاً ثم نحرك به قلوب
الناس كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَحَرَّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، لَا
يَكُونُ هُمْ أَحَدِكُمْ أَخْرَجَ السُّورَةَ»^(١). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع إلى القرآن
فتدرف عيناه بالدموع..

فيا أيها الذاكر استعن بتلاوة القرآن ليلين قلبك وتعشق ربك، قال تعالى:
﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفَّسَهُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة الزمر]، وهكذا فإن تلاوة القرآن جزء لا
يتجزأ من برنامج السالكين إلى الله تعالى بالذكر، وإن الاكتفاء بوظائف الذكر
وأوراده وحدها لا تكفي لبلوغ المراد من وصال القلب برب الأرباب.. بل
ويجب أن يُضم إليهما التقرب إلى الله بالنوافل والصلاة وكثرة الدعاء
والاستغفار بالأسحار...

ولقد أهمل بعض المنتسبين لمدارس الذكر تلاوة القرآن، واكتفوا بالتركيز
على الأوراد الخاصة، وهجروا القرآن الكريم تدبراً وعلماً وتعليماً، وهجروا كلام
الرسول الأعظم تدبراً وعلماً وتعليماً، وهجروا تعلم الشريعة
وتعليمها... ففقدوا ما يحصنهم ويحميهم من الزلل والخطأ... وضاعت ثمرات
الذكر، لأن بنيانهم الذي بنوه أهملوا أركانه الأخرى فانهار بهم...

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٣/٣). موقوفاً على عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

ثانياً : اتقرب إلى الله بالنوافل:

لا يخفى على السالكين طريق الذكر أهمية التقرب إلى الله تعالى بالنوافل، وأثر ذلك على قلب وروحانية الذاكر وبلوغه مقام المحبوبة عند الله تعالى، وهو من أعلى المقامات التي يسعى إليها السالكون إلى الله عز وجل بالذكر، فلقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه قال:

«إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).

* * * *

١ - صلوات النوافل:

ومن صلوات النوافل التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى:

أولاً: صلاة الضحى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّىٰ أَمُوتَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةَ الضُّحَىٰ وَنَوْمٍ عَلَىٰ وَتْرٍ)^(٢). وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: «يُصْبِحُ عَلَىٰ كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّهُ

(١) أخرجه البخاري (٢٣٨٤/٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٥/١).

تَسْبِيحًا صَدَقَةً وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»^(١).

وعن مُعَاذَةَ الْعَدْوِيَّةِ أَنهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ الضُّحَى قَالَتْ: (أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شَاءَ)^(٢).

ثانياً: صلاة التهجد وقيام الليل:

ولأهمية صلاة التهجد وقيام الليل والاستغفار والدعاء بالأسحار في ترقى الذاكر فسأذكر ما يتعلق بها بشكل موجز:

١ - ضرورتها للذاكر للترقي وبلوغ المقامات العالية:

يقول الله تعالى مخاطباً سيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ [سورة الإسراء].

وإننا لنلاحظ في هدي الله تعالى أهمية الذكر والتعبد والتبتل لله سبحانه وتعالى من خلال توجيهه لنبيه الكريم ليكون ذلك عوناً على تبليغ رسالته والدعوة إليه في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ ۝١ قُلِ الْبَلِّ إِلا قَلِيلاً ۝٢ نَصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَبُّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلاً ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً ۝٥ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ۝٦ إِن لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَأَذْكُرَ اسْمَ رَبِّكَ وَبَنِّتْ لَهُ بَنِيلاً ۝٨ ﴾ [سورة المزمل]، وإن من أهم ما يحتاجه الذاكر لله تعالى قوة الصلة بالله على كل حال، وبابه إلى ذلك كثرة الاستغفار والدعاء والصلاة وخاصة في جوف الليل واستحضار معية الله تعالى في كل أحواله.

(١) أخرجه مسلم (١/٤٩٨).

(٢) أخرجه مسلم (١/٤٩٧).

٢- صلاة الليل باب من أبواب دخول الجنة:

قال تعالى: ﴿ نَسَجَافِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة].
ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ الْمَتِّينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَالْحٰذِيْنَ مَآءٍ أَنهٰمْ رَبُّهُمَّ إِنَّهُمَّ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الذاريات].

وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»^(١).

٣- صلاة الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة:

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل»^(٢). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: (لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟) قال: (أفلا أكون عبداً شكوراً!)^(٣).

٤- ضرورة حث الأهل على صلاة الليل والصلاة معهم جماعة:

قال رسول الله ﷺ: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلياً أو صلى ركعتين جميعاً كتبنا في الذكركين والذكرايات»^(٤).

(١) أخرجه الترمذي، وقال هذا حديث صحيح (٦٥٢/٤).

(٢) أخرجه مسلم (٨٢١/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٠/١).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٣/٢).

٥- صلاة الليل والدعاء في الثلث الأخير من الليل سببان لإجابة الدعاء: قال رسول الله ﷺ: «قال يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (٢). والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة]. ويقول عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة غافر].

٦- من السنة أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين:

قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين» (٣).

٧- كان النبي ﷺ عاشقاً لربه يقوم لصلاة التهجد ويناجي ربه، ويكثر من الدعاء والالتجاء إليه والخضوع والخشوع والتذلل بين يديه تعالى:

- كان إذا قام يتهجد يدعو فيقول: (اللهم لك الحمد أنت قيِّم السماوات والأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحمدُ لك مُلْكُ السماوات والأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحمدُ أنت نُورُ السماوات والأرضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الحمدُ أنت

(١) أخرجه البخاري (٣٨٤/١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٢١/١).

(٣) أخرجه مسلم (٥٣٢/١).

مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١) .

– **وإذا ركع ﷻ قال:** (اللهم لك ركعتُ وبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصْبِي)^(٢) .

– **وإذا رفع رأسه ﷻ من الركوع قال:** (اللهم رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ دَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ)^(٣) .

– **وإذا سجد ﷻ قال:** (اللهم لك سجدتُ وبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)^(٤) . (اللهم أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَتَّيْتُ عَلَى نَفْسِكَ)^(٥) .

– **وكان ﷻ يؤكد على أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد:** (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)^(٦) .

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧/١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٥/١).

(٣) أخرجه مسلم (٣٤٣/١).

(٤) أخرجه مسلم (٥٣٥/١).

(٥) أخرجه مسلم (٣٥٢/١).

(٦) أخرجه مسلم (٣٥٠/١).

٨- وكان ﷺ إذا فاتته صلاة الليل لعذر عوضها بثنتي عشرة ركعة في النهار. عن عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً) (١).

وكان يُبَشِّرُ المحافظين على صلاة التهجد بأن الله سيكتب أجرها لهم ولو ناموا عنها إذا صدقت نيتهم بالقيام:

قال رسول الله ﷺ: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ كَتِيبَ لَه مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» (٢).

٩- بعض أسباب عدم القدرة على صلاة التهجد:

أولاً: ضعف الذكر وكثرة الغفلة:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ) (٣) فإذا تكاسلت نفسك و ضعفت همتك عن صلاة قيام الليل و التهجد فعليك بكثرة ذكر الله تعالى.

(١) أخرجه مسلم (٥١٥/١).

(٢) أخرجه النسائي (٤٥٦/١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/٩).

ثانياً: كثرة السهر وتأخير النوم :

كان رسول الله ﷺ يكره السهر بعد صلاة العشاء إلا لحاجة. فقد جاء في الحديث عن أبي برزة الأسلمي، أن رسول الله ﷺ «كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا»^(١).

ثالثاً: الوقوع بالذنوب:

قال الحسن رضي الله عنه: (ما ترك أحدٌ قيامَ ليلةٍ إلا بذنبٍ أذنبه، تَفَقَّدُوا نُفُوسَكُمْ عِنْدَ كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْغُرُوبِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى رَبِّكُمْ لِتَقُومُوا اللَّيْلَ).

١٠- ما يجب أن يكون عليه حالك في صلاة الليل:

أوحى الله إلى بعض النبيين: (إذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، فإني قريب مجيب)^(٢).

فأين أهل الأذكار؟ أين قوام الأسحار؟!..

يا بعيداً عن الصالحين، تسأل عن حالهم، وتُجانبُ جميع أفعالهم، ويحك ما لباب القرب بواب، ولا دون كعبة الوصال حجاب، من تقرب إلى الله بذكره ربح، ومن شرب من كأس محبته روي، ومن أقبل بالطاعة مخلصاً دخل في زمرة المحبوبين.

* * * *

(١) أخرجه البخاري (٢٠٨/١).

(٢) انظر: المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر الدينوري (٤٤/١).

صيام النوافل

ومن النوافل المقربة إلى الله تعالى الصوم:

١- فضل صوم ستة أيام من شوال:

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(١).

٢- فضل صوم يوم عرفة التاسع من ذي الحجة:

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة، قال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»^(٢).

٣- فضل صوم التاسع والعاشر من محرم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه^(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُنْفِقَ بَقِيَّةُ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»^(٤).

٤- فضل صوم الاثنين والخميس:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثنينِ وَالْخَمِيسِ)^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٨٢٢/٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٤٤/٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧٩٨/٢).

(٥) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (١٢١/٣).

٥ - فضل صوم ثلاثة أيام من كل شهر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةَ الصُّحَى وَنَوْمٍ عَلَى وِثْرٍ) ^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ» ^(٢).

وهناك نوافل أخرى يستطيع أن يتحراها من مصادرها كل من أراد التوسع والزيادة في الاجتهاد بالتقرب إلى الله تعالى.

ثالثاً: الإكثار من الدعاء ...

قال شيخنا رحمه الله: (وعلى المؤمن إذا رأى حِزَاناً من نفسه الأمانة بالسوء أو تَلَكُّؤاً أو تقصيراً عن طاعة الله أن يستعن بالله عليها بالدعاء والتضرع إلى الله والتوسل إلى الله بالصدقات وبمحبابه من الأعمال الصالحة) ^(٣).

هذا وللدعاء أهمية كبيرة في حياة الذاكرين؛ فهو لغة الخطاب والرجاء والتوسل والوصول بين الذاكرين ومولاهم جل جلاله، وهو عبادة بحد ذاته يتقرب بها العبد من ربه وخالقه ورازقه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ^(٤) ..

(١) أخرجه البخاري (٣٩٥/١).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ. (١٣٤/٣).

(٣) من رسالة أرسلها إلى إخوانه في إحدى أسفاره.

(٤) أخرجه أبو داود (٧٦/٢).

وبسبب أهمية الدعاء في تقرب الذاكرين من ربه جل وعلا، سأذكر بعض الأمور المتعلقة به بشكل موجز: يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [سورة البقرة].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»^(٣).

من فوائد الدعاء...

١ - الدعاء يقاوم البلاء:

الدعاء دواء وشفاء ويدفع البلاء، عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُعْنِي حَدَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزَلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِحَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (٥٦٥/٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٦٧/٤).

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٤٥٥/٥).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٦٦٩/١).

٢- الدعاء سلاح المؤمن في الملمات وعند الحاجات:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١)، والسلاح وحده لا يكفي، وإنما فعاليته من قوة صاحبه، وعلو مقامه وصلاحه، وحاله مع الله تبارك وتعالى.

٣- الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ»^(٢).

٤- الدعاء يرد القدر:

عن ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ»^(٣).

٥- لا يهلك مع الدعاء أحد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَعَجَزُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ»^(٤).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٥/٥٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. (٤/٤٤٨).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٧١).

٦- الدعاء إما يستجاب فيعجل، وإما يدخر للعبد في الآخرة:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ليس فيها إثم ولا فطيرة رجم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاثٍ إما أن تُعَجَّلَ له دَعْوَتُهُ وإما أن يَدَّخِرَهَا له في الآخرة وإما أن يُصَرِّفَ عنه مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قالوا إِذَا نُكِّرَ قال اللهُ أَكْثَرُ»^(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دُعَاءُ الْمُسْلِمِ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ، إِمَّا أَنْ يُعْطَى مَسْأَلَتَهُ التَّيِّبَةَ سَأَلَ، أَوْ يُرْفَعَ بِهَا دَرَجَةٌ، أَوْ يُحَطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ، مَا لَمْ يَدْعُ بِفَطِيرَةٍ رَجِمَ أَوْ مَأْتَمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلَ»^(٢).

٧- الدعاء يستوجب مغفرة الذنوب:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»^(٣).

* * * * *

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٨/٣).

(٢) التمهيد لابن عبد البر، ج ٥/ص ٣٤٥.

(٣) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٥٤٨/٥).

أوقات متميزة يستجاب فيها الدعاء..

١- بين الأذان والإقامة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»^(١).

٢- أثناء السجود في الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(٢).

٣- دبر الصلاة المكتوبة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُمْ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟» قال: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»^(٣).

٤- في الثلث الأخير من الليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(٤).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤْفَقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود (١٤٤/١).

(٢) أخرجه مسلم (٣٥٠/١).

(٣) أخرجه النسائي (٣٢/٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٤/١).

(٥) أخرجه مسلم (٥٢١/١).

٥- يوم الجمعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: « فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ » (١).

٦- في ليلة القدر:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ [سورة القدر].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ ، قال: « قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعُفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » (٢).

أماكن متميزة يستجاب فيها الدعاء...

١- الوقوف بعرفة:

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلوات الله عليه قال: « خَيْرُ الدُّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ » (٣).

٢- الدعاء في أماكن مختلفة أثناء الحج أو العمرة:

حكى عن الحسن رحمه الله (أن الدعاء يُستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت، وعند زمزم،

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٩/٥).

(٢) أخرجه النسائي (٢١٨/٦).

(٣) أخرجه الترمذي، قال: حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٥٧٢/٥).

وعلى الصفا والمروة، وفي المسعى، وخلف المقام، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاث، فمحروم من لا يجتهد في الدعاء فيها ^(١).

آداب الدعاء...

١- أن يسبق الدعاء بالتوبة والاستغفار ورد المظالم:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَعَجَبُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَعْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: عَبْدِي عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَاقِبُ» ^(٢).

٢- عدم الصياح في الدعاء:

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف]

عن أبي موسى عليه السلام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا» ^(٣) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ» ^(٤).

٣- أن يستفتح الدعاء بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن فضالة بن عبيد عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بَمَا شَاءَ» ^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک،

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٠٨/٢).

(٣) أربعوا على أنفسكم: أي ارفقوا، غريب الحديث لابن الجوزي، ج ١/ص ٣٧٥

(٤) متفق عليه .

(٥) أخرجه الترمذي، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٥١٧/٥).

٤- أن يكون الداعي خاشعاً متذللاً متضرعاً حاضر القلب مع الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْحَابِ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الأنبياء]. ولأنه تعالى لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه، كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ »^(١).

٥- أن يلح بالدعاء: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلْحِحِينَ فِي الدُّعَاءِ»^(٢).

٦- أن يعزم بالدعاء:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ»^(٣).

٧- أن يقدم بين يدي دعائه صدقة .

٨- أن يدعو بالأدعية التي ذكر النبي ﷺ أنها مأمولة الإجابة ومنها:

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَإِنُّ عَبْدُكَ، وَإِنُّ أَمَتُكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَبَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عِدْلٌ فِي قِضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ

(١) أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب (٥١٧/٥).

(٢) أخرجه الشهاب في مسنده (١٤٥/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٢٣/٥).

هُوَ لَيْكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِّنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا^(١).

- ومنها الأدعية التي تتضمن اسم الله الأعظم.

ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب مجابو الدعوة (عن أنس قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يكنى (أبا معلق)، وكان تاجراً يَتَّجِرُ بمالٍ له ولغيره، يضرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فخرج مرة فلقية لصُّ مقنَّع في السلاح، فقال له: ضع ما معك فيني قاتلك، قال: ما تريد من دمي؟ شأنك بالمال، قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك، قال: أما إذا أبيت فذرني أصلي أربع ركعات، قال: صلِّ ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: "يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يُرام، ومُلكك الذي لا يُضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني - ثلاث مرات، قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة وَاضَعُهَا بَيْنَ أُذُنِي فَرَسِهِ، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله ثم أقبل إليه، فقال: قم، قال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أغاثني الله بك اليوم، قال: أنا مَلَكٌ من أهل السماء الرابعة، دعوت بدعائك الأول فَسَمِعْتَ لأبواب السماء قعقةً، ثم دعوت بدعائك الثاني، فَسَمِعْتَ لأهل السماء ضجَّةً، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لي:

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٩٠).

دعاء مكروبٍ، فسألت الله تعالى أن يولياني قتله. قال أنس: فاعلم أنه من توضاً، وصلّى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استحيب له مكروباً كان أو غير مكروب) (١).

- ومنها دعاء يونس عليه السلام في بطن الحوت، عن سعدٍ رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (٢).

٩- أن يرفع الداعي يديه حين يدعو:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيئِهِ» (٣). وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ أَوْ نَحْوَهُمَا، وَالِاسْتِعْفَاؤُ أَنْ تُشِيرَ بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ، وَالِانْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا) (٥).

وعن خلاد بن سائب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ (كَانَ إِذَا سَأَلَ جَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَيْهِ وَإِذَا اسْتَعَاذَ جَعَلَ ظَاهِرَهُمَا إِلَيْهِ) (٦).

(١) كتاب مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٦٣.

(٢) أخرجه الترمذي (٥٢٩/٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٣٥/٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٢٧١/٢).

(٥) سنن أبي داود (٧٩/٢).

(٦) مسند الإمام أحمد (٥٦/٤).

١٠ - الدعاء لمن صنع معك معروفاً:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِقَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ» (١).

١١ - عدم الدعاء على النفس أو المال أو الأولاد:

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (٢).

١٢ - عدم تمني الموت:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» (٣).

١٣ - طلب الدعاء من الصالحين:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: (لَا تَسْأَلُنِي يَا أُوْحَيِّ مِنْ دُعَائِكَ)، فقال كلمة ما يسرني أن بها الدنيا) (٤).

عن جابر رضي الله عنه قال: إن امرأةً قالت للنبي ﷺ: صلِّ عليّ وعلى زوجي، فقال النبي ﷺ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ» (٥).

(١) أخرجه النسائي (٥٣/٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٠٤/٤).

(٣) أخرجه البخاري (٢١٤٦/٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٨٠/٢).

(٥) أخرجه أبو داود (٨٨/٢).

٤١ - أن يدعو بدعاء الاستخارة إذا أراد أمراً:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الاستخارة في الأمور كلها كما يُعَلِّمُنَا السورة من القرآن، يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: (عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ) - فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: (فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ) - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»، قال: (ويُسَمِّي حاجته)» (١).

تنبيه:

وهنا لا مندوحة عن التنبيه إلى بعض المفاهيم الخاطئة والتصرفات المؤدية لتجاوز الضوابط الشرعية، التي يفعلها البعض باسم الاستخارة، والتي تلغي شخصية المسلم وتمسح عقله وفهمه وعمله، ولا تخرجه عن دائرة التنجيم أو التَّطَيُّر، لذلك وجدت من الضرورة بمكان أن أنبه على أبرز هذه المفاهيم والتصرفات:

أولاً: إن الاستخارة الشرعية هي (دعاء واستعانة والتجاء إلى الله تبارك وتعالى)، على الصفة التي علّمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قُضِيَتْ

(١) أخرجه البخاري (٣٩١/١).

الحاجة وتيسر الأمر المطلوب فبذلك الخير والبركة، وإذا لم تقض الحاجة ولم يتيسر الأمر فبذلك الخير والبركة أيضاً، وهذا هو هدف الاستخارة؛ أن تستعين بالله عز وجل ثم ترضى بما قدر الله لك وترى فيه الخير والسعادة، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ «اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي وَلَا تَكْلِنِي إِلَى اخْتِيَارِي»^(١).

ثانياً: يجب أن يسبق الاستخارة الأخذ بالأسباب لقضاء الحاجة المطلوبة، ومنها استشارة أهل الاختصاص بحسب نوع الحاجة والأمر المقصود، وإعمال العقل والفهم والعلم بأعلى المستويات، لدراسة المقدمات والوسائل والنتائج، فإذا انتهينا من أداء الأسباب نلتجئ إلى مسبب الأسباب، إلى الله تبارك وتعالى، عالم الغيب والشهادة، من بيده الملك كله، وإليه يرجع الأمر كله، وييده الخير كله، لنسأله أن يختار لنا الخير في هذا الأمر عن طريق الاستخارة الشرعية.

كان من دعاء ابن عطاء الله السكندري (اللهم أغني بتدبيرك عن تدبيرى، وباختيارك عن اختياري)^(٢).

ثالثاً: يظن البعض أن جواب الاستخارة يكون في المنام، فإذا رأى في منامه بساتين وثماراً وأزهاراً وأنهاراً ونحو ذلك مما تنبسط له أساريه يعتقد بأن في ذلك إشارة إلى استحسان الأمر والمضي فيه، وإذا رأى رؤيا لا ترتاح إليها نفسه كأن يرى نفسه يتردى من شاهق ونحو ذلك يعتقد بأن في ذلك إشارة إلى سوء الأمر الذي عزم عليه وتوجيها لعدم المضي فيه وهذا خطأ فاحش وتطير، ولم يرد في النصوص الشرعية شيء يؤيد هذه الدعاوى.

(١) أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب (٥٣٥/٥)..

(٢) إيقاظ الهمم لابن عجيبة ص ٤٧٢ .

رابعاً: وهناك أناس يقصدون أشخاصاً يدعون لأنفسهم بأن لهم وضعاً خاصاً (لهم صلة مثلاً بالجن أو الملائكة أو بعالم السماء...) فيسألونهم ليستخبروا لهم بالنيابة عنهم، فيأخذون منهم التوجيه (افعل أو لا تفعل)، حسب ما يرى هؤلاء بأن نتيجة الاستخارة جيدة أو سيئة، وهذا مخالف أيضاً للاستخارة الشرعية، وفيه مغالطات وإيحاءات، وادعاءات من بعضهم بصلتهم بعالم الغيب، وهذا مخالف للشريعة، فلم يأت الصحابة إلى رسول الله ﷺ - وهو أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عند الله، وأعلمهم بشرع الله - ليكشف لهم عن عالم الغيب أو ليستخبر لهم بالنيابة عنهم، وإنما علمهم أن يستخبروا بأنفسهم كما ورد في الحديث.

خامساً: وهناك أناس يظنون جهلاً بأن الاستخارة تكون بفتح القرآن الكريم، فإذا وجد في أعلى الصفحة آية فيها بشارة ظن بأن جواب الاستخارة حسن، وإذا كان موضوع الآية وعيداً أو إنذاراً أو عذاباً، ظن بأن جواب الاستخارة غير حسن. وبعضهم يستخبر بوساطة السُّبْحَةِ، فإذا وجد العدد زوجياً ظن أن جواب الاستخارة حسن، وإذا كان العدد فردياً ظن أن جواب الاستخارة غير حسن. وهذا كله لا أصل له، ومخالف للاستخارة الشرعية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ .

سادساً: وهذا لا يمنع من أن يطلب الإنسان الدعاء من الأشخاص المشهود لهم بالصلاح والعلم والورع لقضاء حوائجه، فهذا أمر مستحب كما ورد عن النبي ﷺ^(١) ، وكذلك فإن دعاء الأخ لأخيه في ظهر الغيب أيضاً فيه مظنة الإجابة^(٢)

(١) راجع الفقرة رقم /١٣/ صفحة /١١٠/.

(٢) راجع الفقرة رقم / ٢ / صفحة /١١٤/.

لِمَنْ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ...

١- المظلوم:

عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «أَتَقِيَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» (١).

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني:

سَأَلْتُكَ يَا جَبَّارَ يَا سَامِعَ النِّدَاءِ وَيَا حَاكِمَ أَحْكَمَ فِي الَّذِي قَدْ تَجَبَّرَا
فَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِدَفْعِ مَضْرَتِي وَأَنْتَ مَغِيثٌ مَنْ دَعَاكَ مِنَ الْوَرَى
أَجِبْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ يَشْكُو مَصِيبَةً كَسِيرِ الْجَنَاحِ لَا نَصِيرَ لَهُ يَرَى
فَأَنْتَ الْمَغِيثُ وَالنَّصِيرُ عَلَى الْعِدَا وَقَوْلُكَ حَقٌّ لَا خِلَالَ وَلَا امْتِرَا

٢- دعاء الأخ لأخيه في ظهر الغيب:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلِ» (٢).

٣- المضطر:

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النمل].

(١) أخرجه البخاري (٨٦٤/٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٩٤/٤).

٤ - من يدعو ويتوسل بأعماله الصالحة الخالصة لله تعالى:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَاَنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا»، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّهُ نَاءَ بِي الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أَوْفِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَذَابَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَّجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَائِمَ فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فَرَجًا هُمْ فُرْجَةٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَحِيرًا بِفَرَقِ أُرْرُ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُرْزِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيَهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ» (١).

(١) أخرجه البخاري (٨٢١/٢).

٥- دعاء الولد الصالح لوالديه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟، فَيَقُولُ: "بِدُعَاءِ وَلَدِكَ لَكَ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٢).

٦- دعاء الإمام العادل، والصائم حتى يفطر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: "وَعَزَّيْ لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(٣).

٧- دعاء المسافر ودعوة الوالد على ولده:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ، دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»^(٤).

٨- دعاء المريض:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُودُوا الْمَرَضَى وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ»^(٥).

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٧/٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣/١٢٥٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/٥٧٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/٣١٤).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/١٤٠).

أسباب عدم إجابة الدعاء...

١- الدعاء ياثم أو قطيعة رحم:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ» (١).

٢- استعجال الإجابة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» (٢).

٣- إذا كان مطعمه وملبسه ومشربه حرام، وغذيه بالحرام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ﴾ [سورة المؤمنون]، وَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ (يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَعْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟) (٣).

(١) أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح (٥٦٦/٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٣٥/٥).

(٣) أخرجه مسلم (٧٠٣/٢).

٤ - غفلة القلب وعدم إقباله على الله وقت الدعاء: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»^(١).

٥ - كثرة الذنوب ورائها على القلوب: وقد قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله، (لا تستبطن الإجابة إذا دعوت وقد سَدَدَتْ طَرَقَهَا بِالذَّنُوبِ)^(٢).

٦ - استيلاء الغفلات والشهوات واللهو على القلوب.

٧ - سئل أحد الصالحين لماذا ندعوا فلا يستجاب لنا، وقد قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر]، قال: لأن فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء، قيل: وما هن؟، قال:

١ - إنكم أسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضا

٢ - إنكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد، أي لم تطيعوا أوامر الله.

٣ - إنكم تقرؤون القرآن ولم تتعاهدوا حروفه، أي أنكم لا تتدبرون القرآن بالفهم، ولا تعملون بما فيه، ولا تعلمونه.

٤ - إنكم تقولون نحن أمة محمد ﷺ ولم تعملوا بسنته.

٥ - إنكم تقولون إن الدنيا عارية، وقد اطمأنتم إليها، أي أنكم تقولون بأن الدنيا غير باقية بين أيديكم، وتركتم الاستعداد للموت.

٦ - إنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنهما.

٧ - إنكم تقولون (إن الآخرة خير من الدنيا)، ولا تجتهدون في طلبها، وتختارون الدنيا على الآخرة.

(١) أخرجه الترمذي (٥١٧/٥).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٤/٢).